السماحة في الإسلام

السماحة معناها السّلاسة والسُّهولة.

اصطلاحا التّساهل مع الغير في جميع المعاملات المختلفة ويكون ذلك بتيسير الأمور والملاينة فيها وعدم القهر حتى مع أصحاب الملل الأخرى.

<u>الآيات:</u>

@ { فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ } [آل عمران: ١٥٩]

الباء هنا سببية أي بسبب رحمة الله بهذه الأمة جبلك الله على لين الجانب لصاحبتك

لين الجانب من النبي صلى الله عليه وسلم لصحابته وحسن خلقه، وكثرة تحمله خلق جبل الله النبي عليه رحمة بالأمة.

روى أبو أمامة «أن غلاما شابا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا نبي الله أتأذن لي في الزنا؟ فصاح الناس به، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ادن، فدنا حتى جلس بين يديه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أتحبه لأمك؟ قال: لا، جعلني الله فداك. قال: كذلك الناس لا يحبونه لأمهاتهم. . أتحبه لابنتك؟ قال: لا، جعلني الله فداك. قال: كذلك الناس لا يحبونه لبناتهم، أتحبه لأختك؟ - وزاد ابن عوف: إنه ذكر العمة والخالة وهو يقول في كل واحدة - لا، جعلني الله فداك. فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم، يده على صدره وقال: اللهم طهر قلبه واغفر ذنبه وحصن فرجه فلم يكن شيء أبغض إليه منه، يعني الزنا»

روى البخاري ومسلم عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: " كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَلَيْهِ رِدَاءٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ، فَجَبَذَهُ بِرِدَائِهِ جَبْذَةً شَدِيدَةً، نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عُنُقِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ أَثَّرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ، مِنْ شِدَّةِ جَبْذَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللهِ الَّذِي عِنْدَكَ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَضَحِكَ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ "

خ م عن أبي هريرة، قال: قام أعرابي فبال في المسجد، فتناوله الناس، فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم: «دعوه وهريقوا على بوله سجلا من ماء، أو ذنوبا من ماء، فإنما بعثتم ميسرين، ولم تبعثوا معسرين».

والفظاظة تكون في القول والمراد أنك لو كنت سيئ الكلام قاسي القلب عليهم لانفضوا عنك وتركوك، ولكن الله جمعهم عليك، وألان جانبك لهم تأليفا لقلوبهم، كما قال عبد الله بن عمرو: إنه رأى صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكتب المتقدمة: "أنه ليس بفظ، ولا غليظ، ولا سخاب في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح".

@ { وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا} [الإسراء: ٥٣]. أي الكلام الطيب ك: يرحمك الله، يغفر الله لك، ينزع بينهم أي يجعل الأقوال تتعدى للأفعال، ووقوع الشر والمخاصمة والمقاتلة، وبالأولى لا يفعل إلا التي هي أحسن ولهذا نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يشير الرجل إلى أخيه المسلم بحديدة، فإن الشيطان ينزغ في يده، أي: فربما أصابه بها.

@ { اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (٤٣) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى} [طه: ٤٣، ٤٤]

وبينما الرشيد يطوف يوما بالبيت إذ عرض له رجل، فقال: يا أمير المؤمنين، إني أريد أن أكلمك بكلام فيه غلظة فاقبل مني. فقال: لا، ولا نعمت عين ، قد بعث الله من هو خير منك إلى من هو شر مني فأمره أن يقول له قولا لينا.

<u>الاثار:</u>

@ قال عُبَيْس أَبُو عُبَيْدَة: (كَانَ الْحَسَنُ إِذَا اشْتَرَى شَيْئًا وَكَانَ فِي ثَمَنِهِ كَسْرٌ جَبَرَهُ لِصَاحِبِهِ قَالَ وَمَرَّ الْحَسَنُ بِقَوْمٍ يَقُولُونَ نَقْصُ دَانِقٍ وَزِيَادَةُ دَانِقٍ فَقَالَ مَا هَذَا لَا دَيْنَ إِلَّا بِمُرُوءَةٍ).

@ كان قيس بن عبادة من الأجواد المعروفين فمرض يوماً فاستبطأ إخوانه في عيادته، فسأل عنهم فقيل له : إنهم يستحيون مما لك عليهم من الدين، فقال أخزى الله مالاً يمنع الإخوان من الزيارة، ثم أمر منادياً ينادي من كان عليه لقيس مال فهو منه في حل، فما أمسى حتى كسرت عتبة بابه لكثرة من عاده وزاره.

<u>@@ صور من سماحة الإسلام وتخفيف الله عن هذه الأمة:</u>

قال عليه السلام : "بعثت بالحنيفية السمحة" .

وقال تعالى: {وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا } [الحج: ٧٨] أي: ما كلفكم ما لا تطيقون، وما ألزمكم بشيء فشق عليكم إلا جعل الله لكم فرجا ومخرجا.

<u>فالصلاة</u> -التي هي أكبر أركان الإسلام بعد الشهادتين-تجب في الحضر أربعا وفي السفر تقصر إلى ثنتين، وفي الخوف يصليها بعض الأئمة ركعة، كما ورد به الحديث، وتصلى رجالا وركبانا، مستقبلي القبلة وغير مستقبليها. وكذا في النافلة في السفر إلى القبلة وغيرها، والقيام فيها يسقط بعذر المرض، فيصليها المريض جالسا، فإن لم يستطع فعلى جنبه.

- إباحة المسح على الخفين والجوارب بدل غسل الرجلين في الوضوء بشرطه.
- إباحة التيمم بدل الوضوء والغسل للمريض الذي يضره الماء.

وتتضح صور السماحة في **<u>الحج</u>** من خلال النقاط الآتية :

– الاستطاعة في الزاد والراحلة ، وأن لا يكون عليه دين أو التزام مالي آخر من حقوق الآخرين ، لقوله تعالى: (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا)(سورة آل عمران الآية ٩٧).

– وجوبه في العمر مرة واحدة؛ لأن فيه المشقة والعناء ، فيصعب على المؤمن أن يؤديه كل عام ، ففي صحيح مسلم (عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ « أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ فَحُجُّوا ». فَقَالَ رَجُلٌ أَكُلَّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَسَكَتَ حَتَّى قَالَهَا ثَلاَثًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « لَوْ قُلْتُ نَعَمْ لَوَجَبَتْ وَلَمَا اسْتَطَعْتُمْ – ثُمَّ قَالَ – ذَرُونِى مَا تَرَكْتُكُمْ فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ وَاخْتِلاَفِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَىْءٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَىْءٍ فَدَعُوهُ ».

–ومن صور التيسير التخيير بين المناسك الثلاثة : التمتع ، والقِرَان ، والإفراد .

– وكذا التخيير في الترتيب بين الأعمال الثلاثة يوم العيد ، الرمي والحلق والذبح ، ففي البخاري (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ – رضى الله عنهما – قَالَ سُئِلَ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – فَقَالَ رَمَيْتُ بَعْدَ مَا أَمْسَيْتُ . فَقَالَ « لاَ حَرَجَ » . قَالَ حَلَقْتُ قَبْلَ أَنْ أَنْحَرَ . قَالَ « لاَ حَرَجَ » ويقول عبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما – في رواية مسلم : فما رأيته صلى الله عليه وسلم سئل يومئذ عن شيء إلا قال افعلوا ولا حرج .

– ومن اليسر أن كل خلل في واجبات الحج من غير قصد يجبر بفدية ، وحجه صحيح إذا كان القصور من هذا الوجه فقط .

- أن **الزكاة** لا تجب إلا على من ملك نصابًا وحال عليه الحول ثم هي نسبة قليلة تنفع الفقير ولا تضر الغني.
- أن **الصوم** لا يجب إلا على المسلم البالغ العاقل القادر على الصوم.

عامة:

- إباحة أكل الميتة للمضطر.
- إباحة البيوع والإجارات والشركات وأنواع المعاملات.
- أن الأصل في العادات والمعاملات الإباحة فلا يحرم منها إلا صادم نصا من الأدلة العامة للشريعة.

خ (عن جابر بن عبد الله- رضي الله عنهما- أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: «رحم الله رجلا سمحا إذا باع، وإذا اشترى، وإذا اقتضى».

مقتضى السماحة في البيع أن يتجنَّب التطفيف في الكيل والمِيزان، وأن يوفِّيَ صاحب الحقِّ حقَّه بالعدل، بل يرجِّح له فيما يستحقه، ويرضى بقليل الرِّبح؛ كما أمر الله تعالى بقوله : ﴿ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ﴾]الأنعام: ١٥٢وعندما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وزَّانًا يَزِنُ، قال له)) :**زِنْ وأَرجِحْ**.((

•وأما السماحة في الشراء، فهي أن يُؤدِّي ما عليه طيِّبة به نفسُه، يقضي بأفضل ما يجد، ويُعجل القضاء، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان لرجلٍ على النبيِّ صلى الله عليه وسلم سِنٌّ من الإبل، فجاءه يتقاضاه، فقال)) :**أعطوه**((، فطلبوا سِنَّه، فلم يَجدوا له إلا سنًّا فوقَها، فقال)) :**أعطوه**((، فقال: أَوْفَيْتَني أَوْفى الله بكَ، قال النبي صلى الله عليه وسلم)) :**إن خيارَكم أحسنُكم قضاءً**.((

•وأما السماحة في اقتضاء ما له، فهي أن يطلب حقه برفقٍ ولينٍ وسهولة[12]، بل يتنازل عن حقه في حال إعسار غريمه؛ قال تعالى :﴿ وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾]البقرة: ٢٨٠.[

ورحمة الله واسعة في الدنيا والآخرة.

* م (عن أبي مسعود- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «حوسب رجل ممّن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير شيء إلّا أنّه كان يخالط النّاس، وكان موسرا، فكان يأمر غلمانه أن يتجاوزوا عن المعسر. قال: قال الله- عزّ وجلّ-: نحن أحقّ بذلك منه، تجاوزوا عنه») .

الجزاء من جنس العمل:

الجزاء من جنس العمل فمن تخلق بهذا الخلق مع الناس عامله الله في الدنيا والآخرة فيسر له أمره وبارك لك في رزقه ورحمه وعفا عنه وغفر له ولم يعذبه.

ت (عن عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «ألا أخبركم بمن يحرم على النّار، أو بمن تحرم عليه النّار: على كلّ قريب هيّن سهل».

فالنار تحرم على هؤلاء من المؤمنين،

"قريب" فالمؤمن ليس بعيداً عن الناس، وإنما هو قريب منهم، وشر الناس من اتقاه الناس مخافة فحشه.

"هين" الله عز وجل ذكر عباد الرحمن فقال: {وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا} [الفرقان:٦٣] وهوناً أي: بلين وبتواضع وبخشوع وبأدب.
"سهل" يقضي حوائجهم وينقاد للشارع في أمره ونهيه.
ه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»